

عبدالله الفَيفي

إذا ما اللّيل أغرقني

nelzabala

عبد الله الفيفي

إذا ما الليلُ أغرقَني

شعر

الطبعة الأولى ١٤١١هـ = ١٩٩٠م

الإهداء

إليكَ .. مع الحبّ ما

ع. ف

زمان الشعر

زمان الشعـــر

كم شدونا بأناشيد الفِــدى
كل فجرٍ وانتظرنـا الموعـدا
فإذا الموعـد يمسي حُلُمـــاً
في عيـونٍ تتمنّـاه غـــدا

لم تعُدْ للشِّعر نارٌ تلتظي

تشعل النفس .. فتجتاز المَدَى

إنما ذا الشعرُ كاساتُ الطلا

نحتسيها كلما الباغي اعتدى

دون نشوى ، أهيَ الراحُ أم (م)

الروحُ ماتتْ .. فإذا الراحُ سُدَى؟!

لستُ أدري ؛ كل شيءٍ عجبٌ

سكر القوم ونام المنتدَى !

أيها الشاعر !: ماذا ترتجي ؟

لم يعُد للحرف صوتٌ أو صَدَى !

فزمان الشِّعر ولّى منذ أنْ

أَلِفَ العُرب الرزايا والعِدَى !

كان صِوتاً مزّق القلب أسىً

وسرى في مهجتي مثل الردى .

الرياض - ١٤٠٢هـ = ١٩٨٢م .

* نشرت في مجلة (اليمامة) : العدد ٧٤٥ ، (١٦-٢٢/ جمادى الآخرة/ ١٤٠٣هـ = ٣٠ مارس - ٥ إبريل ١٩٨٣م).

عندما أُمسي بعيداً

عندما أُمسي بعيدا

عندمـــــا أُمسي بعيــــداً
عن شذاكِ يا فتـــــاتي
يتمطّـــــــى فيّ شوقي
في ريـــاض الذكـريـــات

ويعـود القلــب طفــلًا

موحشــاً بالخفقــات

يا لَـيُتْمـي .. وشقــائي

واضـطرابي .. وشـتاتـي

وُحّـد الروح بدنيا (م)

كِ فكنـتِ كـل ذاتـي

أيّ أرضٍ أنــتِ فيهــا

هي جزءٌ من حشـاتي !

كيف يحيا المرءُ جزئـ (م)

ين ؟! فأعـجِبْ بحيــاتي !

كـل شيءٍ حين تنـأيـ (م)

نَ غـــريب القَسَـمــات

حجرتي .. والصبح .. والمصـ (م)

باح .. حتـى بَسَـمــاتي

والشذى .. واللون .. واللحـ (م)

ن .. ومعنـى الـكلمـات

قــــد تفـانيـــتُ بحبـــــي

فــي حيـاتـــي ومـمـاتـــي

وأظن الوجـد لا يفـ (م)

نـى بجسـمـي أو رفاتـي .

الرياض - الأحد ١/١/١٤٠٤هـ .

* نشرت في مجلة (كل العرب): العدد ١٦٢، (في ١٨ محرم ١٤٠٦هـ = ٢ تشرين الأول/ اكتوبر ١٩٨٥م) .

مهجتي .. وليدي

مهجتي .. ويدي

طارت شعاعاً مُهجتي .. ويدي
تجسُّ نبضاً مات .. لم يَـلِدِ !
ما مات .. بل ماتت عليه يدي،
أم أن طعم الموت كالبَـرَد ؟!

لا .. لم أعُد أدري، ولستُ أرى
أني سأدري لو حييت غـدي
ما أنت يا قلبي ؟ وكيف خبا
فيك اشتعالٌ كان من عُددي ؟!
يتخطّف الطير الفـؤاد فـلا
تمتـدّ في ردّ البزاة يدي !
ما أنت يا عقلي ؟ جهامك في
أفق المحول وجبهة النكَد !

هذا لساني صار لي فرسي

عند التحام الأُسْد بالأُسُد !

كم ذا يحار الطب في قُرَحٍ

إن رُمّ قُرْح جدّ في جسدي !

قد ضاع في ليل الرحيل دوا (م)

ئي .. فاستبدَّ الداء في كَبِدي !

من قال : إن السقم من عَوَزي

من ظن أن الضعف من عَددي

بل علّتي في راية هُتكت

كم راية تُغتال في بلدي

ولربما كان الممات حيا (م)

ة .. والحياة مماتة الأبد .

الرياض - ١٤٠٥هـ .

★ نشرت في مجلة (اليمامة) : العدد ٩٠٧ ، (الأربعاء ٢٠ رمضان ١٤٠٦هـ = ٢٨ مايو ١٩٨٦م) .

سمير الليل

سمير الليل

أرقٌ ذرا في العين مِلْحَهْ

وسَرَى يَدُسُّ إليكَ جُرْحَهْ

والليلُ سُلطانُ القلو (م)

ب ، إذا يشاء يُبيحُ ، صَرْحَهْ

أو يَهْصرُ المُهج البريـ (م)

ـئة بالعذاب يضُمُّ جُنْحَهْ

هلا قطفْتَ زنابق الـ (م)

ـحُبِّ اللعوب يَهُزّ كَشْحَهْ

وشدوتَ بالسحر المعطَّـ (م)

ـر باستِ الأسماعُ صَدْحَهْ

والراقصات يذبن من

فرط الجوى في كل رَنْحَهْ

يستيقـظُ المـاضي بقلـ (م)
ـبكَ مُشْـرِعا بالحُـزْن رُمْحَهْ
والعمـرُ يمضي والطـريـ (م)
ـقُ طويلةُ العَقَبات نَدْحَـهْ
والحـاضـر الغـضُّ الإهـا (م)
ب يمـوتُ أتراحاً وفَرْحَهْ
تقتــاتُ أشـباحـاً وآ (م)
لًا بـين نغْمـاتٍ ونَبْحَــهْ

فلترسُم العمرَ المؤرَّ (م)

ق : لوحةً في إثر لَوْحَهْ

أرقٌ يطـــولُ كأنمـــا

ضلَّتْ دروبُ الليل صُبْحَهْ

سطِّرْ ، سميرَ الليل ، همِّي

(م) لا تدعْ في الليلِ صَفْحَهْ

فإذا غفوْتُ .. إليكَ عنِّي :

(م) كُلّما سطَّرْتَ فامْحَهْ.

* نشرت في مجلة (المنهل): العدد ٤٦٢، (شعبان ١٤٠٨هـ = مارس وإبريل ١٩٨٨م) .

الضباب

الضبـــاب

لِيَ أمسٌ قد تولّى .. طيف ذكرى

وغدٌ ما زال خلفَ الغيب .. سِرّا

لستُ أدري بمَ يأتيني غدي

أَبِحُلْو الكـأس أم يسقيني مُرّا ؟

هكذا الدنيا ضبابٌ موحشٌ

وإذا ما رمت كشفاً زدت سترا !

فلك الحاضر .. فاغنم عهدهُ

لستَ تحيا بعد هذا العُمر عُمْرا .

الرياض - ١٤٠١هـ = ١٩٨١م .

* نشرت في جريدة (الرياض): العدد ٥٠٥٨ ، (في ٢٨/ ربيع الثاني/ ١٤٠٢هـ = ٢٢/ فبراير/ ١٩٨٢م) .

الغريق

الغــريق

يامن لصبٍّ إذا ما الليل أغرقه

وشمّر الشوقُ في برديه فاشتعلا !

الناس كلهمُ ما فيهمُ أحـدٌ

أرضاه عنكِ صفياً أو أرى بدلا

طافت عليَّ كؤوسٌ بعد كأسكِ لم

تزدد بها كبدي إلّا الجَوى .. شُعَلا

إلّاكِ – يا أنتِ – لا أهوىٰ الهوىٰ أبداً

فيكِ انتهيتُ ، وفيكِ العمر قد أفلا

أنتِ التي بالمنى استافتْ نسائمَها

كلَّ الدروب فأمستْ كلها أملا

وطوّحتْ في مدى حبي وفي أملي

مخايل الخوف حتى أصبحتْ ذللا

ما كان حاليَ لو قد عشتُ حُرَّ غدي

من قيدكِ الحُـرّ يا نهراً سرى جَذلا

دُنياكِ فاضتْ على العمر الشقيّ شذاً

عذباً .. إذا اغرورقتْ منه المنى ذَبلا

يا فتنتي أنتِ .. مالي عنكِ منصرفٌ

مَن ذا يفرّ من الروح التي جُبِلا

هجرتِ أشيائيَ الأولى التي عشقتْ

في مهجة المبتدا أشياءكِ الأُوَلا

والشوق كان يناديني إليكِ وما

بيني وبينكِ إلّا عفة وعُلى

مرّتْ تودعني .. يا ليتها علمتْ

ما استودعتْ حُرَقاً مني وما ارتحلا

تَسْتَنُّ من أُفُق النأي الغريب مدىً

منقطعاً أملي فيه ومتصلا

فانثال في لغتي دمع الوداع .. فلم

أنطق .. ومن دَهَشي لم أدر مَن رحلا

مضتْ مع الريح .. لاتلوي على حُلُمٍ

مَن بالنسائم كانت تمنح الوَشَــلا

إني أرى في المدى طيفـاً يلفّعـه

بحر السراب وقـد غطّـاه فانخزلا

مَن لي بنسيان ذكراها كما نسيتْ ؟

أم مَن لنسيانها ذكرى بمن قَتلا ؟

أم ليت شعريَ هل في العمر متّسعٌ

ألقاكِ .. أم قدري أبكي الهوى طَلَلا؟

أم مَن لصَبٍّ إذا ما الليل أغرقه
وشمَّر الشوق في برديه فاشتعلا ؟!.

الرياض - عرعر : ١٤٠٩هـ .

* نشرت في مجلة (المنهل) : العدد ٤٨٢ ، (المحرم ١٤١١هـ = أغسطس ١٩٩٠م) .

تحجز

حجـــرْ

ـــ حـجـرْ :

على اتساع الجرح ينبت الحجرْ !

وتنتشي بعرس أرضها قوافل البشرْ

فأين ..

أين منكم – أيها التنين – هاهنا المفرْ؟!!

— حـجـرْ :

وتثمر الجراحُ وعدها ..

وتنزل المطرْ

تصب فوق رأس المعتدي القَدَرْ !

— حـجـرْ :

وتنزل الآيات أن قوة الإنسان في الإنسانْ

فتمّحي الأسطورة التي حنَتْ جباهْ

وتُكتب الأسطورة التي تمرّغ الجباهْ !

ـــ حـــجـــرْ :

أين الظلام اليوم في إعصار نورْ ؟!

مَن ذا الذي براحتيه يستطيع سدّ بركانٍ يثورْ؟!!

ـــ حـــجـــرْ :

ثار الثرى ..

وثارت الجبـالْ

ثار الحصى ..

وحبّاتُ الرمالْ

وثار كل شيء ها هنا .. حتى المُحَالْ !
لما رأى السماء تلعن الورى
وتعلن البراء من خليفة السماءْ
مِن بائع البلاد والعباد والبيت الحرامْ

ـ حـجـرْ :
على اتساع الجرح ينزف الحجرْ !
وتـنـتشي بعرس أرضها قوافل البشرْ

فأين ..

أين منكم – أيها التنين – ها هنا المفرْ ؟!!

حجرْ

حجرْ

حجرْ

حجرْ .

* * * * *

الرياض : جمادى الآخرة – ١٤٠٩هـ .

ذاكرة الموسيقى

ذاكرة الموسيقى

تنسابُ نوراً سلسليَّ الإنهمارْ
تمتاج كالعزم اعتلاءً وانحدارْ !
روح مُحَلِّقَة بنا .. في جُنحها
أرواحنا تسمو على دنيا الصِّغارْ !

من ثغر ما خلف الوجود تسلّلتْ

وسَقَتْ بكأسٍ ما تَمَلّ من الدوارْ !

ناجتْ بآمال الحياة ويأسها

وحكت لنا سِرّ انبناءٍ وانهيارْ !

هي نغْمة قد مازجتْ نفسي فلم

أدرك لها نبعاً ولم أكشف ستارْ !

هي عُنْصُري مُذْ كنتُ ثَمَّ عجينةً

من طينةٍ أزليةٍ أو من غُبارْ !

سالتْ إليها مهجتي.. سارتْ لأصـ (م)

داء تنـــــاديها إلى ما لا قرارْ !

عادت بتمثالي إلى ذَرّاتـه الـ (م)

أولى وروحي في ذهولٍ واحتيارْ !

فوجـدتُ في سِفْـر الخيـال لَذَاذتي

محفوفةً في كل كأسٍ بالمَـرارْ !

وشهدتُ كيف تكاثرتْ في خاطري

عَبْر العصور بناتُ فكري كالشَّرارْ !

ووجدتُ جَدِّي في النعيم .. سألتُه :

لِمَ يا أبي تجتاز هاتيكَ الثمارْ ؟!

فأشار نحو الأُمِّ حوّاء الجميـ (م)

ـلة مومئاً .. يا ويلتا ما صار صارْ !

ورأيتُ قابيل بن آدم مُشْرِعـــاً

بالموت صدر أخيه مشبوبَ السعارْ !

: إني أنا قابيل وحدي ها هنا

سأدمّر الدنيا .. ودنياي انتصارْ !

ورأيتُ أنسال الفناء من الحصا (م)

ة إلى النواة وعصر فُجْرٍ وانفجارْ !

وشهدتُ من بِدَع الغرام روائعاً

وارتعتُ من ضِغْن الأنام المستطارْ !

واستيقظ الساري .. وها قد طُرِّزَتْ

أسمال ثوبي بالنَّجيع وبالنوارْ !

فبكيتُ بين خيوطها لون الفرا (م)

شة .. شوهتها في دياجي البغي نارْ !.

* نشرت في مجلة (اليمامة) : العدد ٩٠٧ ، (الأربعاء ٢٠ رمضان ١٤٠٦ هـ = ٢٨ مايو ١٩٨٦ م) .

في محفل العمر

في محفل العمر

« هذا أنا ..

هنـا ..

بملء السمع والبصرْ

لو تنطق الأشياءُ ..

لو يحدّث الحجرْ
لقال : « إنني هنا ..
في منبت الأشجار .. محفل العمرْ »»

* * *

« بالأمس كانت ابنتي
تُعِدّ الخبز للمجاهدينْ
وبِـنْـتُها هناكَ أو هناكْ
تحاكي أمها .. إذ تصنع الجهادْ

إذ مرّ غادر المساءْ

وملء شدقيه سقرْ

يصبُّ فوق هامنا

أتون شيطان البشرْ

فغاضت الأشياء .. خيّم السكونْ

لاصوت إلا دمدمات بين تكبير الجهادْ

وكرّ خيل المسلمينْ »

* * *

« أين ابنتي ... ؟! »

والأم تدري أين بنتها

لقد مضت شهيدة ..

كما مضى بالأمس صنوها

يا ثكل أُمٍّ كل يوم ثكلها !

لكنها ..

من فورها ..

عادت تُعِدّ الخبز للمقاتلينْ

وسارت تحمل الخبز إلى الثغورْ

نشوانةً يكاد قلبها يطيرْ

تقــول :

« هاكم زادكم ولتبعثوا غداً من يحملهْ »

وفي ازدهاء :

« إن ابنتي قد زُفّت المساءْ

في عرسها العظيمْ

لو تنطق الأشياءُ ..

لو يُحدّث الحجرْ

لقـال :

« إننا هنا ..

بملء السمع والبصرْ

في منبت الأشجار .. محفل العمرْ »» .

* * * * *

الرياض : جمادى الأولى - ١٤٠٩هـ .

دَلال

دَلال

سارت شُعاعاً نابضاً متوقِّدا

فيها انتفاضات الربيـع مُورِّدا

تخطُو على إيقاع نَغْمٍ فارِهٍ

فاه الشبابُ بلحنه فتردَّدا

من (كعبها) انبثَّ الضياء وعانقتْ

ذرّاتُ تُرْب العاشقين المُهتدَى

وعلى جديلة شَعْرها سالت سبا (م)

ئكُ من كنوز الله تَهمي عسجدا

هي فتنـة الدنيـا ملاكٌ طاهـرٌ

رأتِ الطريق أمامها قد مُهِّـدا

ولها دَلالُ الغصن ميّاس الجَنَى

فتـحتْ لها الدنيـا يداً ثُمَّ يدا

* * *

قالت: «وماذا لو رميتُ بمهجتي
في موجة الدنيا اللعوب لتسعدا؟!»
بَلَجَتْ براعمَها فألْفَتْ حولها
صورَ الجَمالِ وكلَّ مالٍ مُعْتَدا
كانت يتيمة والدٍ لم يَرْعَها
والأُمُّ أشقى مَن رعاها مَولِدا
كانت (دَلال) تُحِسُّ مأساة اُمِّها
وترى حَوالَيها الربيعَ زَبَرْجَدا

فمضتْ تُداري عاشقاً حيناً وحيـ (م)
ـناً تشتري بوصالها المتـــردِّدا
قد أُطْمِعَتْ.. وَيْلُمِّ ما في مهجة
حرَّى تخوض صراعها المتمرِّدا !

* * *

غاصتْ بأحضان النُّضَار وأُغْرِقتْ
بالناعم الأُمْلود .. فَدَّاها النَّدَى
لكنَّهـا سُلبتْ ثراء الـــروح في
لُجّ السراب وحُلمَهـا المتـورِّدا

ثابتْ .. وعادتْ بالجَمال وقد ذوى

زهرُ الربيع .. وجفَّ في العود الندى

ولرُبّما تَذوي الزهورُ البائسا (م)

تُ .. بفصلِها .. بيد الليالي والصَّدَى.

الرياض - ١/٤/١٤٠٥هـ .

* نشرت في مجلة (المنهل): العدد ٤٤٠ ، (صفر ١٤٠٦هـ = اكتوبر ونوفمبر ١٩٨٥م) .

شوق

شـــوق

إليكِ - حبيبةُ ! - عانقتُ شوقي

فطار بيَ الشوق قبل السَّفَرْ

فكيف إذا عنكِ صرتُ وحيداً

جحيماً ترفُّ عليَّ الجُـدُرْ

وبات ارتعاش الحشايا صباحي
وَوجهَ مسائي كئيبَ الصُّوَرْ
إذا ما الليالي يبابٌ .. يبابٌ ..
وساعة نأيٍ يباب العُمُرْ
تموت الثواني انتظارَ انتظارٍ
على عتبات نوى المنتظرْ
وروح تنادي صداها .. ولولا
صداها لماتت .. ومات الخَبَرْ

تُمَنِّي الأماني بصوتٍ سيسري ..

شذيّاً .. نديّاً .. كوَشْل المطرْ

* * *

على شاطيء النيل شَظّى فؤادي

فؤادي .. ودفء الحياة انتحرْ

فراحتْ تفتّش عنكِ ظنوني

رموشَ الصبايا .. التفاتَ القَمَرْ

وتَجْتـاس روحـي نَمِيْـرَ السَّواقي

.. وعَزْفَ القوافي .. وهمسَ الوَتَرْ

فترتدُّ عَطْشَى.. وعَطْشَى.. وعَطْشَى

.. كثغر السَّراب.. وحَلْقِ الحَجَرْ

فتغفو الأماسي هباءً .. ويصحـو

زجـاجُ الصباحـات منها كِسَرْ

تضجّ بوجهـــيَ كلُّ المرايـــا ..

وتُنكـر كَفِّـي أكـفَّ الـــبَشَرْ

وأحلم أني بصدركِ أغفـو

.. فتوقظني فيكِ كفُّ القَدَرْ

وما إنْ أرى لغريبٍ كذكرى

.. تُعيدُ حياةً .. وتجلو بَصَرْ .

عرعر – القاهرة – عرعر – الرياض: شتاء ١٤٠٩هـ .

اغتراب

اغـتراب

حنانَيكَ .. لا تَنْكَأْ فؤادي .. تَرَفَّقِ

فإنّ هَوَى الأوطانِ مُبقيكَ ما بَقِي

وإنّ هَوَى الأوطانِ يا صاحِ قاتِلي

وإنّ هَوَى الأوطانِ يا صاحِ مُعْتِقِي

نَتَقْتُ الهَوَى نَتْقاً فكان على المَدَى
من الكونِ أرضي ثمّ ظِلّي ومَشْرِقي
إذا رُغْتُ عن داري ، تَقَطّعَ مُهْجَتي
هواها .. فلم أَحْفِلْ متى حان مَوْبِقي
ولولا أَعَزَّ اللهُ بالهَدْي قِبْلَتي ،
لهامَ تُرابي في ثَراها المُعَشَّقِ

* * *

سَقَى اللهُ عَهْداً قد تَوارتْ ظِلالُهُ

وكانتْ دِمائي .. والفُؤادَ .. ونُمْرُقِي

تَجُرُّ بوادي التِّيْهِ أَلْوِيَةَ المُنَى

فتُلْوِي بها شُزْنُ الكَلال عنِ الرُّقِي

وكان الهَوى غَضّاً بها مُتَأَلِّقاً

يَلُوبُ بنا في رَيِّقٍ منهُ مُورِقِ

ومَن لم يُغَرِّب في الفؤاد بلادَهُ ،

كَمَنْ لم يَذُق في العِشْقِ طَعْمَ التَّشَوُّقِ

جحيمٌ تُقَضِّي فيكَ من سُنَن الجَوَى
أفانينَ شَتَّى : من صَقيعٍ .. ومُحْرِقِ
وما بكَ من داء الفِراق فليس من
مَعَزَّةِ دارٍ أو مَوَدَّةِ رَوْنَقِ
بلِ الحُبّ حُبّ الناسِ ممّن أَلِفْتَهُمْ
وقد تَمْزُجُ الحُبَّيْنِ كأسُ المُعَتِّقِ
وقد فَطَرَ اللهُ الحَنِيْنَ بخَلْقِهِ
فقد يشتهي الإنسانُ إذْ لم يُخَلَّقِ

وكُلٌّ له أرضٌ تَحِنُّ لها الحَشا
وتأْبَى فِراقاً عن ثَراها وتَتَّقي
وما إنْ تَرَى في الكونِ أَطْيَبَ منزلًا
وما تلقَ فيها من شَقاءٍ تَعَشَّقِ
كأنّ بها منها دِماءً .. ونَفْحَةً
من الرُّوحِ .. أو فيها عناصرُ تلتقي
وبي من هواها ما يَجِلّ عن الهَوَى
وما لا يُطَاقُ البَوْحُ فيه بمَنْطِقِ

ومَنْ ذا الذي يُنبيكَ عن حُرَقِ النَّوَى
سوى ساجمٍ من مُقْلَةٍ مُتَرَقْرِقِ ؟!
ولكنّني لمّا رأيتُ تَشَتُّتي ..
وغُرْبَةَ أيّامِي .. وطُوْلَ تَأَرُّقِي
ووجهي الذي ضَيَّعْتُ ثَمَّةَ وَجْهَهُ ..
وضاقتْ عليَّ الأرضُ كلَّ التَّضَيُّقِ
جعلتُ بِلادي في كِتابي فلم يَزَلْ
يُسَلِّي انشغالي بالحِمَى المُتَخَرِّقِ

وما نَهْنَهَ التَّبْرِيحَ أَنّي أَرَى المَدَى
مَدَايَ .. وكُلَّ الأُفْقِ أُفْقِي .. ومَوْثِقِي
فقد وَحَّد التوحيدُ شَعْثاً مُبَدَّداً
وقد أَلَّفَ الإحيَاءُ شَمْلَ التَّمَزُّقِ
فإنْ أَنْأَ عن داري فإني بها هُنا
أَرَى هاهُنا أرضي .. وناسي .. ومِرْفَقي

* * *

تَمُرّ بنا الأيامُ ثَكْلَى ضَريرةً

وتَطْرُقُنا الآناءُ حُبْلَى التَّأَوُّقِ

فكم من بلادِ اللهِ يَنْهَبُها الرَّدَى

بُوَيْنَ عُيون النَّومِ والمُتَمَخْرِقِ ؟!

ولو قيل : «أَنْ قد يَسْلُبُونَ صِغَارَنا

نُغاهُمْ وأَلوانَ العُيونِ».. فصَدِّقِ

فما دامتِ الغاياتُ فينا كما تَرَى ..

وإِنْ يَسْرِقوا مِنّا الهَوَاءَ .. فأَخْلِق

إذا أنتَ لم تَمْنَعْ قَفاكَ عن الوَرَى ،

يَكُنْ في ركوبِ الخَلْقِ فَضْلُ التَّهَقْهُقِ

* * *

ركبتُ علَى الأَهوالِ بَحْراً من النَّوَى

وصاحَبْتُ في البَيْداء ذِئْبَ الفرزدِقِ

وخُضْتُ غِمار العُمْر مُنْتَهَبَ الرُّؤَى

أَقُصُّ احتمالاتِ الغَـــدِ المُتَأَلِّـــقِ

فما امتدَّ بي لُجٌّ ولا اشتدَّ بي سُرىً

سِوَى بشراعِ الحِنْدِسِ المُتَشَقِّقِ

أَرَى النَّاسَ من حولي إلى الشمسِ أَعْنَقُوا

وقَومي على أَثْباجِ أَمْسٍ : أَلَا اعْنِقِ

وما كانَ – لو قد كان أَمْساً بأَمْسِهِ –

إلى السّورةِ العَلياءِ يوماً بمُعْنِقِ

ومَنْ لم يُجَدِّدْ كُلَّ يومٍ فؤادَهُ ،

يَعِشْ مُخْلِقاً .. والدَّهْرُ ليس بمُخْلِقِ

وفي القومِ أَوْشابٌ رأَوا كُلَّ مَجْدِهِمْ

بتبديلِ جِلْدٍ بَعْدَ جِلْدٍ مُرَتَّقِ

فضَلُّوا هَباءً .. أَرْمَدَ النُّوْرُ سَعْيَهُمْ

وأَعْراهُمُ عن كُلِّ سِتْرٍ ومَوْثِقِ

فهاهُمْ أُولاءِ بَيْنَنا يَصْدَعُوننا

خَصِيْمَيْنِ : مِنْ خِرْقٍ .. ومِنْ مُتَحَذْلِقِ

فأَيُّ اغترابٍ يدْهَمُ اللَّيلَ وَجْهُهُ

ويُقْبِلُ في الصُّبْحِ الأَغَرِّ بِفَيْلَقِ ؟!

وأيُّ اغترابٍ أَنْبَتَ الجَذْبُ نَبْتَهُ

فأَمْحَلَ فيهِ الأَخْصَبانِ بغَيْدَقِ ؟!

إذا كنتَ بَيْنَ الجانِحَيْنِ مُغَرَّباً ،

فكُلُّ تُرابٍ يتَّقِيكَ ولا يَقِي

وإلّا فَأَيٌّ ما أَقَلَّكَ موطِنٌ

يَضُمُّكَ منهُ جانِحا مُتَعَشِّقِ

* * *

تَعَزَّيْتُ عن بُعْدِ الدِّيارِ بعِزَّتِي
وأَمَّلْتُ في نَأْيِ الحبيبةِ نَلْتَقِي
ولكنَّما قلبي الغَريب بِدَارِهِ
تَشَرَّدَ فيها بَيْنَ غَرْبٍ ومَشْرِقِ
فلا الدارُ تسقيني الأمانَ بكأسِها
ولا الدِّفْءُ في ظِلِّ الحبيبةِ نَسْتَقِي
فمَنْ لي إذا جالَ القَضاءُ وأُبْرِمَتْ
مواثيقُ .. لم يَحْنَثْ .. ولم يَتَأَبَّقِ

فتًى يَعْرُبِيّاً .. قَدَّ رُمْحَ إيابِها

مِنَ العَزْمِ .. لم يَجْمُدْ .. ولم يَتَرَقْرَقِ

يُعِيْدُ على الثَّكْلَى الرَّؤُوْمِ أُمُوْمَةً

وَيُغْشِي قميصَ النُّورِ غَيْهَبَ أَحْدُقِ

أَلا يُفْلَقُ الإصْباحُ من رَحِمِ العَمَى؟!

وهل يُعْرَفُ الإنْجَاحُ إلّا لِمُخْفِقِ ؟!

حنانَيكَ .. لا تَنْكَأْ فؤادي .. تَرَفَّقِ

فإِنَّ هَوَى الأوطانِ مُبْقِيكَ ما بَقِي

وإنَّ هَوَى الأوطانِ يا صاحِ قاتِلِي
وإنَّ هَوَى الأوطانِ يا صاحِ مُعْتِقِي .

* نشرت في جريدة (الرياض): العدد ٧٨٤٤ ، (الخميس ١٦ جمادى الأولى ١٤١٠هـ = ١٤ ديسمبر ١٩٨٩م) .

فهـــرس



الشاعـر

- **عبدالله بن أحمد بن علي الفَيفي**
- **جبل (فَيفا)**: ذو الحجة **١٣٨٢ هـ** = إبريل/ مايو **١٩٦٣ م.**
- **ماجستير** في الأدب العربي ، ويُعِدّ للدكتوراه .
- **محاضر** بقسم اللغة العربية وآدابها – كلية الآداب – جامعة الملك سعود – بالرياض .
- **«إذا ما الليل أغرقني»: ديوانه البكر، ومن نتاجه الشعري ماهو مبثوث** في بعض الدوريات والمجلات والصحف.. محلية وعربية .
- **له عدد من المقالات والدراسات الأدبية والنقدية،** المنشورة صحفياً، ولديه أعمال أخرى في سبيلها إلى النشر أو الإصدار .


مطابع الشريف
تلفون ٤٧٨٥٧٢١/ ٤٧٨٥٧٨٠